Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (6), Issue (1) November (2024)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://www.iasj.net/iasj/journal/419/issues
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

قضايا الإصلاح في الفكر الإسلامي المعاصر محمود شكري الألوسي إنموذجاً -دراسة تحليلية -

م.د. عمر سبتي حسن

جامعة تكريت / كلية العلوم الإسلامية / قسم العقيدة و الفكر الإسلامي

Issues of Reform in Contemporary Islamic Thought Mahmoud Shukri Al-Alusi as a Model Analytical Study–

الملخص:

لقد أصبح الإصلاح شغل معظم المصلحين والعلماء في العصر الحديث بالتساوي مع مستجدات العلم ومسايرته للمنهج الديني وقد انبرى المفكرين في العصر الحديث لإصلاح المجتمع والفكر الديني وتخليصه مما اعتراه من مخالفات شرعية ومثالهم محمود شكري الألوسي الذي كان له دور كبير في إصلاح الفكر الديني الإسلامي المعاصر وما تركه من تراث فكري وديني وإنساني عبر مؤلفاته وتتلمذ كثير من العلماء والفقهاء على يديه الذين أكملوا مسيرته الإصلاحية بما يدفع المجتمع الإسلامي نحو الأمام عبر التمسك بعقيدة السلف الصالح ومسايرته لتطورات الحياة من ناحية أخرى وقد قامت الدراسة على تبيان دوره في محاربة البدع والدعوة للعودة إلى النهج الإسلامي وقد تتبعت الدراسة آراؤه عبر المنهج الوصفي التحليلي وقد حاولت الدراسة تبيان بعض النقاط الإصلاحية في فكره التجديدي وخلصت إلى نتيجة هامة أن الإصلاح في المجتمع من قبل المصلحين بأمثال محمود شكري الألوسي لا بد أن يتم عبر الجهد الدؤوب والإخلاص في الإرشاد.

الكلمات المفتاحية: الإصلاح– الفكر الإسلامي– الألوسي– التراث الفكري– السلف الصالح.

Abstract

Reform has become the concern of most reformers and scholars in the modern era, equally with the developments of science and its keeping pace with the religious approach. Modern thinkers have taken it upon themselves to reform society and religious thought and rid it of the legal violations that have befallen it. An example of this is Mahmoud Shukri Al-Alusi, who played a major role in reforming contemporary Islamic religious thought and the intellectual, religious and human heritage he left behind through his writings. Many scholars and jurists were his disciples, who completed his reformist path in a way that pushes Islamic society forward by adhering to the doctrine of the righteous predecessors and keeping pace with life developments on the other hand. The study was based on clarifying his role in fighting heresies and calling for a return to the Islamic approach. The study followed his opinions through the descriptive analytical method. The study attempted to clarify some of the reformist points in his renewal thought and concluded with an important result that reform in society by reformers such as Mahmoud Shukri Al-Alusi must be achieved through diligent effort and sincerity in Guidance. **Keywords**: Reform – Islamic thought – Al-Alusi – Intellectual heritage- The righteous predecessors

المقدمة:

لعل أن أهم شروط تحقيق الفاعلية والتأثير في أي نشاط إنساني فهم الإنسان لطبيعة العمل فهماً دقيقاً وهو بمعنى وضوح الفكرة بمنطلقاتها وأهدافها ومدى قابليتها للتنفيذ واستشعار المسؤولية أمام الله تعالى والحس بالتناقض والتحدي بين الواقع الذي صارت إليه الأمة والانموذج الذي لابد من استرداده في عملية الشهود الحضاري ومن ثم وعي الإنسان على دوره في العمل والحياة والبناء ومعرفة معوقاته وتحدياته وموقعه في سلم الأولويات وفهم طبيعة الإنسان ومعادلة المجتمع النفسية والاجتماعية ودراسة أبعاد الشخصية محل التأثير ومداخلها.

المبحث الأول: التعريف بمحمود شكري الألوسي

وذكر في ترجمة محمود شكري الألوسي بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الألوسي الحسيني أبو المعالي مؤرخ وعالم بالأدب والدين من الدعاة إلى الإصلاح ولد في رصافة بغداد وأخذ العلم عن أبيه وتصدر للتدريس وحمل على أهل البدع بالإسلام فعاداه كثيرون ولما نشبت الحرب العالمية الأولى وهاجم البريطانيون العراق انتدبته الحكومة العثمانية للسفر إلى نجد والسعي لدى الأمير من آل سعود لمناصرتها الذي اعتذر ثم اعتكف الألوسي وتفرغ للتدريس رفض القضاء بناءً على عرض الانكليز الذين احتلوا العراق وشغل عضوية مجلس المعارف فأيد تأليف الحكومة العربية في بغداد توفي عن اثنان وخمسون مصنفاً[١].ولد محمود شكري الألوسي في ١٨٣٣م وتوفي ف بغداد وهو مؤرخ وعلامة وكان أقوى دعاة الإصلاح في عصره وكان مثالاً في الزهد والقناعة والتجرد للعلم كان جده المفسر المعروف أبو الثناء محمود الألوسي مفتياً لبغداد وأخذ العلم عن أبيه وعمه وقد انصرف إلى التدريس والتأليف وصار يلقي الدروس في داره وبعض مساجد بغداد الكبرى وحفظ القرآن والحديث النبوي ودرس النحو والصرف وكان أول ما تناوله في النحو الأجرومية أو شرح الكفراوي وحاشية العطار وحاشية السجاعي وغيرها من الكتب[٢]له ترجمة بخط يده وذكر فيها أنه المكنى بأبي المعالي ابن السيد عبد الله بهاء الدين بن أبي الثناء محمود شهاب الدين الألوسي ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي وذكر أنه ولد في يوم السبت تاسع عشر رمضان وذكر أنه ختم القرآن عندما كان في الثامنة من عمره وحصل العلم على يد اسماعيل الموصلي وذكر أنه توغل في اتباع سيرة السلف الصالح وكره ما شاهده من البدع والأهواء المقالات في النذور وفي أهل القبور وقد ذكر أنه ألف عدة رسائل تبطل تلك وقد أدى ذلك إلى تأليب الناس وغضب السلطان عليه وانتقل بسبب ذلك إلى ديار بكر وفي وصوله إلى الموصل قام أهلها ومنعوه وكتبوا إلى السلطان بإعادته إلى بغداد فتم الأمر[٣]وبعد الألوسي مؤرخ لغوي وأديب وعالم بالعلوم الإسلامية والعربية وكان من كبار الطغاة إلى الإصلاح وكانت ولادته في رصافة بغداد وتنسب إلى أسرته التي عرفت بالعراق في المجد والنسب والعلم والدين وقد كان يحسن اللغة الفارسية والتركية وله بعض الرسالة المترجمة إلى العربية من هاتين اللغتين وهو صاحب مدرسة في الأدب والفكر عرفت بمدرسة محمود شكري الألوسي وقد ورث عن أبيه جودة الخط بأنواعه وورث الفقه الأثري وقد كلفه العلامة خير الدين بعد وفاة والده الذي جد في الحرص عليه وقد تتلمذ الألوسي على يديه خلائق من العلماء والأدباء ومنهم محمد بهجت الأثري والشيخ كاظم بن الحسين الدجيلي ومعروف الرصافي وغيرهم كثير، كما كانت مؤلفاته في الدين واللغة والتاريخ والأدب[٤].وقد علت كلمته واشتهر في الآفاق بآرائه الحكيمة ونبوته واجتهاده وقد وصفه محمود رشيد رضا في جملة المنار بعالم العراق ورحلة أهل الآفاق ناصر السنة قامع البدعة محيي هدى السلف حافظ فنون الخلف علامة المعقول ودرّاكة المنقول ونبراي الأمة العربية وقال أيضاً أنه كان إماماً نابغة في علمه وعمله وقف جميع حياته على علوم الإسلام وفنون اللغة في هذا العصر وقال يعتقد أن كانت بغداد في عهد العباسيين عاصمة العلوم والفنون وكانت المدرسة النظامية أول مدرسة جامعة في العالم استقبلنا في القرنة الرابع عشر للهجرة أول في الاشتغال بالعلم وصار لنا بنشر المنار والسباحة فلم نسمع للعلوم العربية والدينية إلا من هذا الرجل كما قال عنه الأثري (خلق الألوسي لكي يكون عالماً ممتازاً يتقدم العلماء ويقود حركة العلم والأدب في وطنه بعدما قادها جده ثم أبناؤه من بعده)[٥].

المبحث الثاني: قضايا الإصلاح في الفكر الإسلامي

إن صيحات الإصلاح التي أطلقها الرواد منذ القرن التاسع عشر لا تثمر إلا قليلا ، بالرغم من تواليها منذ محمد بن عبد الوهاب ، ومروراً بجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وخير الدين التونسي ، وانتهاء إلى الحركات الإصلاحية المعاصرة ، وما إخال هذا الرجع الضعيف لصيحات النهضة إلا عائداً في شطر كبير منه إن لم يكن الشطر الأكبر إلى أن إصلاح الفكر لم يكن له حظ كبير في تلك الحركات الإصلاحية ، فبقيت إذن إحدى أهم أدوات الإصلاح متمثلة في الفكر غير فاعلة في حركة الإصلاح لما استصحبته من خلل استمر قرونا فكانت النتيجة على ذلك النحو المشهود وقد انتبه بعض المصلحين إلى هذا النقص في مشروع الإصلاح للنهضة بالمسلمين ، منذ أوائل القرن العشرين ، وحاولوا تباعاً أن يلفتوا الانتباه إلى هذا الخلل في ذلك المشروع ، وكانت لهم مبادرات في ذلك جديرة بأن تؤخذ بعين الاعتبار ، وأن تتعهد بالدرس والتطوير لتأخذ مجراها في فعالية الإصلاح ، ولكن كانت بهذه المحاولات لم تجد من الاهتمام ما يليق بأهميتها ودورها الفاعل في الإصلاح ، فالذي كان طاغيا هو إصلاح المفاهيم والأفكار والمعتقدات ، وأما إصلاح الفكر الذي هو الآلة المفضية إلى ذلك فلم يكن الوعي به على قدر عظيم دوره، ولعل من أوائل من جعل من إصلاح الفكر هماً من همومه النهضوية الفيلسوف المسلم محمد إقبال ، فقد بذل جهوداً كبيرة في بيان ما لإصلاح الفكر من دور في قيام النهضة الإسلامية ، وهو ما بدا في تلك المحاضرات القاها في هذا الشأن ، والتي جمعت في كتاب اختير له عنوان تجديد التفكير الديني في الإسلام ومن بين ما يقول فيها : إننا نرحب من أعماق قلوبنا بتحرير الفكر في الإسلام الحديث ، ولكن ينبغي لنا أن نقرر أن لحظة ظهور الأفكار الحرّة في الإسلام هي أدق اللحظات في تاريخه ، فحرية الفكر من شأنها أن تنزع إلى أن تكون من عوامل الانحلال[٦]وفي قمع

البدع والمحدثات وتعريه اهلها وإعلان الحرب عليهم ، وتنقية الإسلام مما علق عليه من أوضار الجاهلية ، والعودة به إلى ما كان عليه زمن الرسول ﷺ وصحابته الكرام : قال المناوي: يجدد لها دينها أي يبين السنة من البدعة ، ويكثر العلم ، وينصر أهله ، ويكسر أهل البدعة ويذلهم[٧]. ويقول العظيم آبادي في عون المعبود شرح سنن أبي داود : التجديد : إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة ، والأمر بمقتضاهما ، وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات[٨]ويقول المودودي: فالتجديد في حقيقته هو تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية ثم العمل على إحيائه خالصاً نحضاً على قدر الإمكان[٩]ويقول القرضاوي : إن التجديد لشيء ما هو محاولة العودة به إلى ما كان عليه يوم نشأ وظهر ، بحيث يبدو مع قدمه كأنه جديد ، وذلك بتقوية ما وهي منه وترميم ما بلي ورتق ما انفتق حتى يعود أقرب ما يكون إلى صورته الأولى . فالتجديد ليس معناه تغيير طبيعة القديم ، أو الاستعاضة عنه ، بشيء آخر مستحدث ، مبتكر ، فهذا ليس من التجديد في شيء ... ثم يقول : ولا يعني تجديده إظهار طبعة جديدة منه ، بل يعني العودة به إلى حيث كان في عهد الرسول (ﷺ) وصحابته ومن تبعهم بإحسان[١٠]ومن خلال التأمل في قضايا الفكر الإسلامي الراهن وحاجاته في العمل الاجتهادي التجديدي والإصلاحي التغييري ، يبدو أنه في حاجة بالإضافة إلى تصحيح مفاهيمه نفسها ، إلى الوقوف على ثلاث حلقات كبرى منفصل بعضها عن بعض ، وكل واحدة منها تعاني أنواعاً من التحريف التاريخي أنتج العديد من المظاهر السلبية في الأمة على مستوى الفكر والعمل . وهذه محاولة لإعادة تركيب هذه الحلقات المنفصلة وإبراز معاني القوة الأصيلة فيها ، علماً بأن عطاء الفكر الإسلامي المعاصر في هذه في الجوانب شحيح جداً إذا ما استثنينا كتابات قليلة في الموضوع واهتمامات تكاد تكون فردية في غياب اجتهاد إصلاحي مؤسسي جماعي كما ستبرز من خلال المباحث التالية . التأطير العقدي للفكر والعمل ، إذ كان من آفات الأمة التاريخية أن نما الفكر وتشعب واستمر العمل من غير تأطير عقدي مواكب وموجه .. من الوسطية وخط الاعتدال ، إذ كان من آفات الأمة التاريخية كذلك ان انتفخت وتورمت بعض قضاياها ... فقهية وسياسية كلامية .. حتى خرجت عن خط الوسطية والاعتدال إلى أشكال مختلفة الإفراط والتفريط والغلو والتشدد . الواقعية وفقه التنزيل ، إذ نشأ ونما في تاريخ الأمة . – بسبب ما تقدم . وبالإضافة إلى التحديات الخارجية قديماً وحديثاً . فقه غير واقعي وواقع شديد التعقد والتركيب يستلزم إدراكاً عميقاً لمكوناته ومهارة في تنزيل الأحكام وفهماً عميقاً لنسيجها وارتباطها الشبكي في أصولها[١١]فلا إصلاح بدون إيمان ولا إيمان بدون عمل صالح ، ضرورة اصلاح النفس والمجتمع ثم بعد ذلك يكون الحديث عن الاصلاح ، مفهوم الاصلاح وأولوياته ومجالاته في الاسلام حقيقة الاصلاح سبب ارتباط الاصلاح بالإيمان من هم الفاعلون بالإصلاح ومؤهلاتهم ، بيان أولويات الاصلاح اصلاح الفكر الديني والخيارات الاقتصادية والسياسية ، كيف يمكن اصلاح النفس ، الاصلاح لغة عالمية يستوي أمامها الجميع ، هل يتحقق الاصلاح في غياب الحرية ، التأكيد على أن الشارع متشوق للإصلاح والحرية ، هل يوجد لدى الامة وصفة للإصلاح أم هناك تخوف من فتنة الاصلاح ومساوئه واضراره ؟ السياسة الشرعية ومقاصد الشرع الكبرى ، ضوابط وقواعد تؤمن خارطة طريق للإصلاح تجنب الامة عن التيه والضياع ، هل هنالك معيار إذا طبقناه يكون الاصلاح ، حركات الاصلاح السابقة هل تطور الحياة والمجتمعات يتطلب تطور اليات الاصلاح ؟ التأكيد على استقلالية القضاء وضرورته عند الاصلاح وأنه لا يوجد شخص فوق القانون الاضرار التي قد تلحق بالمجتمع والمواطن من الاستعمال الخاطئ للإصلاح[١٢]ولما انتهى الأمر إلى عصرنا الحاضر كان الفكر الإسلامي على هذا الوضع من الكلالة فإذا بصيحات الإصلاح التي أطلقها الرواد منذ القرن التاسع عشر لا تثمر إلا قليلاً بالرغم من تواليها منذ محمد بن عبد الوهاب ومروراً بجمال الدين الأفغاني وخير الدين التونسي وانتهاء إلى حركات الإصلاحية المعاصرة وما خال هذا الرجع الضعيف لصيحات الفكر لم يكن له حظ كبير في تلك الحركات الإصلاحية فبقيت إذن إحدى أهم أدوات متمثلة في الفكر غير فاعلة في حركة الإصلاح لما استصحبته من خلل استمر قروناً فكانت النتيجة على ذلك النحو المشهودوقد انتبه بعض المصلحين إلى هذا النقص في مشروع الإصلاح للنهضة بالمسلمين منذ أوائل القرن العشرين وحاولوا تباعاً أن يلفتوا الانتباه إلى هذا الخلل في ذلك المشروع وكانت لهم مبادرات في ذلك جديرة بأن تؤخذ بعين الاعتبار وأن تتعهد بالدرس والتطوير لتأخذ مجراها في فعالية الإصلاح ولكن كأني بهذه المحاولات لم تجد من الاهتمام ما يليق بأهميتها ودورها الفاعل في الإصلاح فالذي كان طاغياً هو إصلاح المفاهيم والأفكار والمعتقدات وأما إصلاح الفكر الذي هو الآلة المفضية إلى ذلك فلم يكن به على قدر عظيم دوره[١٣]لقد كان مفهوم الإصلاح يتمثل المقصد الأصلي للحركة السلفية سواء بمقارنتها نهج فهم الدين أو تنزيله في أي مرحلة تاريخية بنهج السلف الصالح ويمكن التمييز بين سلفيتين إصلاحيتين: سلفية مرتبطة بإصلاح داخلي لا تقتبس من الآخر حلولاً في مشروعها الإصلاحي للعلل الداخلة العقدية والسياسية وسلفية مرتبطة بإصلاح عام يحافظ على الرجوع إلى السلف الصالح ونبذ التقليد والدعوة للاجتهاد[١٤]لقد سارت حركة الإصلاح ابتداء من الثلث الأخير في القرن التاسع في اتجاهات عدة من الإصلاح السياسي وقد استهدف تحرير البلدان الإسلامية من الاحتلال ومقاومة الظلم والجور وامتهان كرامة الإنسان واضطهاد الشعوب واخضاعها للبطش والعسف والحرمان كما كان هناك الإصلاح الديني وهو العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح في أمور الاعتقاد

وفهم رسالة الدين وتحرير العقيدة مما شابها من تشويش وخلط بين ما هو من أحكام الدين ومن مبادئه وأصول شريعته وبين ما تعارف عليه الناس ببعض المجتمعات الإسلامية من عادات وتقاليد إضافة إلى الإصلاح الاجتماعي وذلك بالدعوة إلى إقامة المؤسسات والمدارس والمعاهد التي تخدم الأهداف الاجتماعية[١٥]ومظاهر الإصلاح يكنزها القرآن الكريم وهي تكشف عن تنوع البناء القيمي الذي يستهدف الدين الإسلامي الذي اختصره الرسول على الفعل فإنه يعني جملة الأوصاف المصلحية الذي يوصف هذا الفعل من الأفعال الإنسانية وأهم الأوصاف المصلحية هي بعدها الأخلاقي وهو الأصل في كل صلاح وهو الجذر في كل مصلحة فالعمل الصالح هو عمل قيمي أخلاقي مرتسم بأبعاد نفسانية وبدنية وتدبيرية وكلها أبعاد لا تنفي أهميتها وخطورتها[١٦]وهكذا نرى أن الإصلاح الديني حركة تدعو إلى رؤية تراوح بشكل جدلي بين حماية دين التوافق مع التقدم والتطور تغيير القوم ما في نفوسهم لكي يغيرهم الله والإصلاح الإسلامي دعوة إلى العمل والإصلاح حتى يساعد الله والإسلام من يساعد نفسه وحتى يتحقق العدل والانصاف فيتحقق شرع الله وبالتالي الإصلاح الإسلامي هو حركة شاملة تقوم على الإلمام بشكل عام وشامل للمجتمع والفكر الإسلاميين.

المبحث الثالث: قضايا الإصلاح في فكر محمود شكري الألوسي

إن مفهوم الإصلاح يعني التغيير والتطوير والتقويم وإزالة الفساد حتى يعم الخير والفلاح في التغيير الجذري قد يكون بتغيير الأسس الفاسدة واستبدال أسس صالحة نافعة بها ليتأسس بذلك مقصد الإصلاح ودفع الفساد وهو ما جاء به القرآن الكريم دستوراً لدين أراده الله تعالى فشمل الإصلاح الجذري بالنسبة إلى ما كان سائداً من أوضاع، وعلى هذا فإن الصلاح جامع لكل خير ومانع لكل شر ويحقق النمو والازدهار ونهضة المجتمع وهو الإصلاح الشامل الذي ينشده الإسلام ويتداخل مع معنى التحديث والتجديد والاجتهاد[١٧]لقد كان العلامة أبو المعالي محمود شكري الألوسي مصلحاً تجلى ذلك في نصرته للمصلحين ورده على المبتدعين بفكر منفتح أو يتجلى ذلك في رده الشهير على النبهاني صاحب كتاب شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق ويقرر هذا الأمر في كتابه بعد ما ساق كلاماً لشيخ الإسلام في رده على البكري الذي تحصل من سقناه على النصوص إن الغلاة ودعاة غير الله وعبدة القبور إذا كانوا جهلة بحكم ما هم عليه ولم يكن أحد من أهل العلم فد نبههم على خطئهم فليس لأحد أن يكفرهم[١٨]لقد تنوعت مسائل التجديد والإصلاح عند أبو المعالي الألوسي وقد اجتهد أن يبين مواطن الخطأ والجهل وعمل على إصلاحية وإعمال العقل في مسائل الدين والشريعة وقد ألف عدة مؤلفات حال بها الوقوف في وجه البدع ومنها الجهل وذكر في كتابه غاية الأماني الرد على النبهاني وذكر من أسباب منع الحق الجهل به وهو الغالب على أكثر النفوس لأن من جهل شيئاً عاداه وعادى أصله[١٩]كما عمل على التوافق بين العلم والدين وقبل الأفكار العلمية فقد شاع قولُ فيثاغورس الفيلسوف الشهير في هيئة الأفلاك ، ونصره الفلاسفة المتأخرون بعد أن كان عاطلاً مهجوراً ، وهو القول بحركة الأرض اليومية والسنوية حول الشمس ، وأنها هي مركز نظامها ، وأن الأرض إحدى الكواكب السيارة ، وأنها سابحة في الجو ، معلقة بسلاسل الجاذبية وقائمة بها كسائر الكواكب ، لا أنها كما ذهب إليه « بطليموس في الأفلاك كالمسامير في الباب إلى غير ذلك من قواعدها المشهورة وقوانينها المذكورة . وقد سماها الفلاسفة المتأخرون الهيئة الجديدة » ، لكونها شاعت في العصر المتأخر . وإلا ، فالقول بها متقدّم جداً ، فقد رأيت كثيراً من قواعدها لا يعارض النصوص الواردة في الكتاب والسنة على أنها لو خالفت شيئاً من ذلك ، لم يلتفت إليها ، ولم نؤوّل النصوص لأجلها . والتأويل فيهما ، ليس من مذاهب السلف الحرية بالقبول ، بل لا بد أن نقول : إن المخالف لهما مشتمل على خلل فيه؛ فإن العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح ، بل كل منهما يصدق الآخر ويؤيده . وأعلم أن الشريعة الغزاة لم ترذ باستيعاب قواعد العلوم الرياضية ، إنما وردت بما يستوجب سعادة المكلفين في العاجل والآجل ، وبيان ما يتوصلون به إلى الفوز بالنعيم المقيم ، وربما أشارت – لهذه الأغراض . إلى ما يستنبط منه بعض القواعد الرياضية [٢٠].وذكر العلامة محمود شكري الألوسي أن القبوريين أشد كفرا وأشنع شركا في باب الاستغاثة من مشركي قريش من وجهتين :

أولا : إن المشركين الأولين كانوا لا يشركون ولا يدعون الملائكة والأولياء والأوثان مع الله إلا في الرخاء ، وأما في الشدة فيخلصون لله الدين كما قال الله عنهم : ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾[٢١] بخلاف مشركي زماننا فإنهم يدعون غير الله تعالى ويستغيثون بغيره فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى في الرخاء والشدة . والثاني : إن المشركين الأولين يدعون مع الله أناسا مقربين عند الله ، إما أنبياء أو أولياء أو ملائكة ، ومشركو زماننا يدعون مع الله تعالى أناسا من الناس أفسق وأفجر ثانيا : أما الأدلة من السنة على أن دعاء غير الله والاستغاثة به فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك وتشبيه فكثيرة أيضا ، سأذكر منها ثلاثة أحاديث طلبا للاختصار ، ومن ذلك بيان النبي : أن الدعاء عبادة في قوله : (الدعاء هو العبادة) . وإذا كان عبادة فمن صرفه لغير الله فقد جعله شريكا مع الله جل وعلا وشبهه به تعالى ، إذ كل مشرك كما ذكر الإمام ابن القيم – رحمه الله . مشبه لإلهه ومعبوده بالله سبحانه وتعالى[٢٢] ، كما عمل على محاربة

الخرافات وذكر انتقاده لبعض المؤلفات التي هي بعيدة من العقل وقال : اليوم كثير من الناس ولا سيما بعض الغلاة المنتسبين إلى بعض المشايخ والصالحين وهد يرتبون منهم قد تعاطوا بعض أعمال السحرية من إمساك أعيان وضرب السلاح والدخول في التي ان وغير ذلك مما وردت الشريعة بإبطاله ولم يلتفتوا إليه ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وادعوا أن ذلك من الكرامات وخوارق العادات ومن المعلوم إن الكرامة لا تصدر عن فاسق ومخالف الشريعة ومن يتعاطى تلك الأعمال فسقه ظاهر للعيان وقد اتخذوا دينهم لعباً ولهواً[٢٣]وقد عمل الألوسي على إصلاح الأحوال وقد كان في طليعة المصلحين في القرن الماضي وكان مثالاً للعالم الجريء أيام الدولة العثمانية والاحتلال الإنكليزي وألف المؤلفات الإصلاحية التي أحدثت دويّاً وكان لها عامل في النفوس فضلاً عن علمه المحكم في اللغة العربية وذكره محمد كرد علي والألوسي نسخة حلوة من قدماء العلماء أمياسة أجداد في العلم والانقطاع إليه ولم يتخذه سلماً إلى الدنيا وكان على فضل شجاعة في بث دعوته الدينية وأذاق المنحرفين من قامه ما فضح به عيوبهم وما بالى غضبهم ولا بطش الولاة وكان الألوسي من أفراد الرجال الذين نفعوا قومهم بإرشادهم[٢٤]ذكر تلميذه الأثري كتابيه بإحياء أثار السلف وحفاظه على التراث الإسلامي والإصلاحي وذكر أن أعظم جهد قام به كان مصروفاً إلى كتب الإصلاح الديني ولا سيما كتاب ابن تيمية وابن القيم فإن ما تقصيه لها في خزائن الكتب بالعراق والشام والحجاز ونجد والهند ونسخها بيده وعمل على تحقيقها وسعى إلى طباعتها والذي كان الفضل الكبير في ذلك يعود له[٢٥]وكان الألوسي في بداية أمره مضطراً إلى المجاملة والتستر فألف كتاباً بعنوان الأسرار الإلهية بالشرح القصيدة الرفاعية شرح فيه منظومة أبي الهدى الصيادي في مدح الرفاعي ولكن الألوسي عندما اشتهر وكثر أتباعه وأخذ يدعو إلى ضرورة تطهير الدين من أوضاع البدع التي طرأت عليه وشن الغارات الشعواء على الخرافات المتأصلة في النفوس والتقاليد وأتهم بأنه وهابي[٢٦]. وقد ذكره تلميذه الأثري بقوله:"كان الألوسي قد آمن إيماناً عميقاً وصادقاً يوازره بصر نافذ وعلم واسع بأصول الإسلام وفروعه وإحاطة تامة بتاريخه ولما تحكم من النِّحَل والبدع والأهواء الدخيلة في اتجاهاته عبر عصوره واخلاص للحياة الإسلامية التي أصابها الوهن والتصدع بفعل فساد العقيدة وتفرقها منا هاجمها من الأشياء الدخيلة حتى استقر عنده مما لا شك فيه أن لا مفر من انفاذ الحياة الإسلامية بتطهيرها من كل ذلك ورسم ثورة صادقة للإسلام الصحيح ومفاهيمه العربية الأصيلة تمثل الأذهان المسلمين عل النحو الذي أخذه المسلمون الأوائل عن رسول الله فارتقوا بذلك ارتقاء معنوياً ومادياً سادوا به الأرض والمسألة كانت واضحة عند الألوسي وكانت لها آثار عميقة في أفكاره وآرائه حتى انفرد بنفسه وبدعوته ومضى يؤلف قلوب الناس يجمعها على الدعوة[٢٧].

الخاتمة

من خلال دراستنا للبحث تمكنا من الوصول الى عدة نتائج أهمها:

١. كان مفهوم الإصلاح في الفكر الإسلامي ذو قضايا متعددة لا يمكن أن تقف عند حد واحد أو اتجاه معين.
٢. كان مفهوم الإصلاح كفكرة ومقدمة منهجه ذو أبعاد تاريخية لا يختص بها زمننا الحالي.
٣. احتلت القضايا العقائدية والمجتمعية الأساس في الإصلاح في الفكر الإسلامي عند محمود شكري الألوسي.
٤. كان الاتجاه الإصلاحي عند محمود شكري الألوسي ذو اتجاهين يتضمن محاربة البدع والدعوة إلى العلم.
٥. بين الألوسي أن الإصلاح في الفكر الإسلامي المعاصر لا يمكن أن يتم إلا بالعودة إلى الفكر الإسلامي الصحيح.
٦. شكّل السلف الصالح ومنهج الإسلام الصحيح أساس كل إصلاح عند الفقهاء والعلماء ومنهم الألوسي.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الأثري، محمد، محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية، معهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٥٨م.
٢. أحمد، نجلاء، الإعلام الديني والتعددية الثقافية، دار المعتز، عمان، ٢٠١٨م.
٣. الألوسي، محمود شكري، غاية الأماني في الرد على النبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٢٣م.
٤. الألوسي، محمود شكري، ما دل عليه القرآن، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق، ١٩٩٧م، ط.٢
٥. إمام، كريم، العذر بالجهل عند الاكابر، دار لؤلؤة، مصر، ٢٠١٨م.
٦. تيمور باشا، أحمد، أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، مؤسسة نداوي للنشر، إنكلترا، ٢٠٢٢م.
٧. حايد، فريدة، مقصد إصلاح العالم في القرآن الكريم، بحث منشور في مجلة إسلامية المعرفة السنة الثالثة والعشرون، العدد ٨٩، ٢٠١٧م.

٨. الحسني، إسماعيل، مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ٢٠٠١.
٩. الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ط٥.
١٠.السامرائي، إبراهيم، السيد محمود شكري الألوسي، وبلوغ الأرب، المؤسسة الجامعية للدراسات، د. م، ١٩٩٢م.
١١.شبار، سعيد، الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ٢٠٠٧م.
١٢.العجمي، محمد ناصر، الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ٢٠٠١م.
١٣.العضراوي، عبد الرحمن، أسئلة الإصلاح وأجوبة المقاصد في سلفية الطاهر ابن عاشور، بحث منشور في بحوث المؤتمر الدولي حول الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وقضايا الإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر رؤية معرفية ومنهجية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ٢٠١١م، ط١.
١٤.العظيم أبادي، محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.
١٥.العلواني، طه جابر، إصلاح الفكر الإسلامي مدخل إلى نظم الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ٢٠٠٩م.
١٦.العوضي، زكي، حركة الإصلاح في العصر الحديث عبد الرحمن الكواكبي نموذجاً، دار الرازي، عمان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ٢٠٠٤م، ط١.
١٧.عوني، ميمونة، الدرس اللغوي في النصف الأول من القرن العشرين، دار غيداء، عمان، ٢٠١٥م.
١٨.علي أمير، جابر بن إدريس، مقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها، دار أصول السلف، د.م، د.ت.
١٩.القرضاوي، يوسف، من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض الدنيا، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.
٢٠.الكبيسي، خليل رجب حمدان، تنوير الأبصار بأعلام الحواضر في محافظة الأنبار حتى نهاية ١٣هـ، دار أمجد، عمان، ٢٠١٨م.
٢١.كردعلي، محمد، المعاصرون، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٠م.
٢٢.المناوي، محمد عبد الرؤوف، فيض القدير، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.
٢٣.المودودي، أبو الأعلى، موجز تجديد الدين وإحياؤه، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٨م.
٢٤.الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م.

The Sources and References :

The Holy Quran
1. Al-Athari, Muhammad, Mahmoud Shukri Al-Alusi and his Linguistic Views, the Institute of Arab Studies, Cairo, 1958 AD ,
2. Ahmed, Najla, Religious Media and Cultural Pluralism, Dar Al-Mu'taz, Amman, 2018 AD ,
3. Al-Alusi, Mahmoud Shukri, The Ultimate Wish in Response to Al-Nabhani, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, 2023 AD ,
4. Al-Alusi, Mahmoud Shukri, What the Qur'an Indicates, Islamic Office, Beirut-Damascus, 1997 AD, 2nd ed .
5. Imam, Karim, The Excuse of Ignorance Among the Elders, Dar Lua-lu'a, Egypt, 2018 AD ,
6. Timur Pasha, Ahmed, Figures of Islamic Thought in the Modern Era, Nedawi Publishing Foundation, England, 2022 AD ,
7. Haid, Farida, The Purpose of Reforming the World in the Holy Quran, a research published in the Islamiyat al-Ma'rifah Journal, the Third Year 20th, Issue 89, 2017 ,
8. Al-Hasani, Ismail, The Concept of Reform In the Holy Qur'an, The International Institute of Islamic Thought, Virginia, 201
9. Al-Zarkali, Khair al-Din bin Mahmoud, Al-A'lam, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 2002, 5th ed ,.
10. Al-Samarra'I, Ibrahim, Sayyid Mahmoud Shukri Al-Alusi, and Reaching the Goal, The University Foundation for Studies, Dr. M, 1992 ,
11. Shabar, Saeed, Ijtihad and Renewal In Contemporary Islamic Thought, International Institute of Islamic Thought, Virginia, 2007 ,
12. Al-Ajami, Muhammad Nasir, Messages Exchanged between Jamal Al Din Al Qasimi And Mahmoud Shukri Al Alusi, Dar Al-Bashair Al-Islamiya, Beirut, 2001.

13. Al-Adrawi, Abdul Rahman, Questions of Reform and Answers to the Objectives in the Salafism of Al-Taher Ibn Ashour, a research published in the research of the international conference on Sheikh Muhammad Al-Taher Ibn Ashour and the Issues of Reform and Renewal in Contemporary Islamic Thought: A Cognitive and Methodological Perspective, the International Institute of Islamic Thought, Virginia, 2011, 1st ed.
14. Al-Azimabadi, Muhammad Shams al-Haqq, Awn al-Ma'bud Sharh Sunan Abi Dawud, Dar al-Fikr, Beirut, 1979 ,
15. Al-Alwani, Taha Jaber, Reforming Islamic Thought: An Introduction to the Systems of Discourse In Contemporary Islamic Thought, International Institute of Islamic Thought, Virginia, 2009.
16. Al-Awadhi, Zaki, The Reform Movement In the Modern Era, Abdul Rahman Al-Kawakibi as a Model, Dar Al-Razi, Amman, International Institute of Islamic Thought, Virginia, 2004, 1st ed ,.
17. Awni, Maimouna, The Linguistic Study In the First Half of the Twentieth Century, Dar Ghaida, Amman, 2015
18. Ali Amir, Jaber bin Idris, The Article of Analogy and the Position of the Sunnis on It, Dar Usul Al-Salaf, n.d., n.d .
19. Al-Qaradawi, Youssef, For a Righteous Awakening that Renews Religion and Revives the World, Islamic Office, Beirut, 1998 ,
20. Al-Kubaisi, Khalil Rajab Hamdan, Enlightening the Eyes of the Notables of the Urban Areas in Anbar Governorate until the End of 13 AH, Dar Amjad, Amman, 2018
21. Kurdali, Muhammad, Al-Mu'asirun, Arabic Language Academy, Damascus, 1980
22. Al-Manawi, Muhammad Abd al-Ra'uf, Fayd al-Qadir, Dar al-Kotob Al- Ilmiyah, Beirut, 1986
23. Al-Mawdudi, Abu al-A'la, A Brief Summary of the Renewal and Revival of Religion, Dar al-Fikr, Beirut, 1968
24-Al-Wardi, Ali, Social Glimpses of Modern Iraqi History, Dar al-Kotob Al- Ilmiyah, Beirut, 2010

هوامش البحث

(١) الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ط٥، ج٧، ص١٧٣.

(٢) عوني، ميمونة، الدرس اللغوي في النصف الأول من القرن العشرين، دار غيداء، عمان، ٢٠١٥م، ص١٢٦.

(٣) تيمور باشا، أحمد، أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، مؤسسة نداوي للنشر، إنكلترا، ٢٠٢٢م، ص٢٣٩- ٢٤٠.

(٤) الكبيسي، خليل رجب حمدان، تنوير الأبصار بأعلام الحواضر في محافظة الأنبار حتى نهاية ١٣هـ، دار أمجد، عمان، ٢٠١٨م، ص٣٦٩- ٣٧٠.

(٥) السامرائي، إبراهيم، السيد محمود شكري الألوسي، وبلوغ الأرب، المؤسسة الجامعية للدراسات، د. م، ١٩٩٢م، ص١٤.

(٦) العلواني، طه جابر، إصلاح الفكر الإسلامي مدخل إلى نظم الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ٢٠٠٩م، ص١٤.

(٧) المناوي، محمد عبد الرؤوف، فيض القدير، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م، ج٢، ص٣٥٧.

(٨) العظيم أبادي، محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م، ج١١، ص٣٩١.

(٩) المودودي، أبو الأعلى، موجز تجديد الدين وإحياؤه، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٨م، ص٢٥.

(١٠) القرضاوي، يوسف، من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض الدنيا، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م، ص٢٨.

(١١) شبار، سعيد، الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ٢٠٠٧م، ص٥٥٣- ٥٥٤.

(١٢) أحمد، نجلاء، الإعلام الديني والتعددية الثقافية، دار المعتز، عمان، ٢٠١٨م، ص٢٢٦.

(١٣) العلواني، طاهر جابر، إصلاح الفكر الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ٢٠٠٩م، ص١٤.

(١٤) العضراوي، عبد الرحمن، أسئلة الإصلاح وأجوبة المقاصد في سلفية الطاهر ابن عاشور، بحث منشور في بحوث المؤتمر الدولي حول الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وقضايا الإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر رؤية معرفية ومنهجية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ٢٠١١م، ط١، ص١١٦.

[١٥] العوضي، زكي، حركة الإصلاح في العصر الحديث عبد الرحمن الكواكبي نموذجاً، دار الرازي، عمان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ٢٠٠٤م، ط١، ص٤٣.

[١٦] الحسني، إسماعيل، مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ٢٠١٧م، ص١٤٣.

[١٧] حايد، فريدة، مقصد إصلاح العالم في القرآن الكريم، بحث منشور في مجلة إسلامية المعرفة السنة الثالثة والعشرون، العدد ٨٩، ٢٠١٧م، ص١٣٣

[١٨] إمام، كريم، العذر بالجهل عند الاكابر، دار لؤلؤة، مصر، ٢٠١٨م، ص٦٤.

[١٩] الألوسي، محمود شكري، غاية الأماني في الرد على النبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٢٣م، ج١، ص١١.

[٢٠] الألوسي، محمود شكري، ما دل عليه القرآن، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق، ١٩٩٧م، ط٢، ص١١–١٢.

[٢١] الإسراء ٦٧.

[٢٢] علي أمير، جابر بن إدريس، مقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها، دار أصول السلف، (د.م، د.ت) ، ج٣، ص ٢٠٨– ٢٠٩.

[٢٣] الألوسي، غاية الأماني في الرد على النبهاني، ج١، ص١٩.

[٢٤] كردعلي، محمد، المعاصرون، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٠م، ص٤٣٢.

[٢٥] العجمي، محمد ناصر، الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ٢٠٠١م، ص٢٩.

[٢٦] الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م، ج٣، ص٨٢– ٨٣.

[٢٧] الأثري، محمد، محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية، معهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٥٨م، ص٨٨.